

لقد درسنا في هذا البحث اتجاهات الشعر العربي في القرن السابع الهجري في بلاد الشام من نواحيها المختلفة ، فتناولنا في مقدمته ذكر أهمية موضع البحث وكيف أنه لم يظفر بدراسة علمية دجלו صوره واتجاهاته ، وتبرز شعره الذي بقي يهين طبقات الدواوين المخطوطة المتناثرة في مكتبات العالم ، وتصحح بعض المفاهيم التي أربطت به ، وأظهرت أنه كان عصر انحطاط أدبي .

وجعلنا هذا البحث في أبواب ثلاثة تفرع كل منها إلى أربعة فصول .

وقد اعتبرنا الباب الأول بمثابة دراسة تطلق بعض الأضواء على الفترة التي ندرسها من النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، وربطت تلك النواحي باتجاهات الشعر في فترة دراستنا ، وتجعلنا نصل إلى الأسباب الخفية التي أدت إلى تطور المساد الشعرية وتشكيلها على النحو الذي كانت عليه في القرن السابع الهجري .

وفي الفصل الأول من هذا الباب درسنا الموهبة ثرات السياسة يادئين بأشهر انتصارات صلاح الدين الأيوبي ، واستقطابه للقوى الإسلامية ضد القوى الدخيلة التي كانت تحاول هدم صبح الحضارة الإسلامية ، والقضاء على مقوماتها . وذكرنا إخراجهم لفكرة الوحدة الإسلامية إلى حيز الوجود ، وأثر تحريره لبيت المقدس ، وكيف أن هذه الحادثة قد أصبحت كطحة شعرية نظم فيها كل شعراء العالم الإسلامي ، وشمسراة الشام ، وهزمت معها الروح المعنوية العالية التي تثبتت بالزهورازاة الفتح الإسلامي المشرف الذي رد للشعب اعتباره ، كما هزمت معها الحمية الدينية ، والشعر الذي تغنى بأمجاد الإسلام ، وهنا كيف أن آثار انتصارات صلاح الدين ظلت تدلحظ خيال شمسراة القرن السابع الهجري طيلة فترة دراستنا .

ثم ذكرنا أثر نزاع خلفاء صلاح الدين من ملوك بني أيوب وأمراءهم معا ، ونطمح كل منهم فيما ناله قومه من أراض و مدن ، وأوضحنا أن الشعر لم يكن بمعزل عن النزاع بين هؤلاء العروة ، يسيل تأثيره وسجله ، كما سجله ملوك بني أيوب وأمراءهم نفسى الشعر الذي نظموه في عتاب بعضهم بعضنا .

وانتقلنا إلى ذكر أثر الحروب الصليبية وشاركة رجال الفكر والدين والأدب والشعر فظلت الجيوش في الحث على الجهاد ، والدعوة إلى المقدسات الإسلامية ، وبتأهبهم

الشعر أخبار تلك الحروب ، ونتائج المداك ، والتعبير عن الفرحة اثر الانتصارات التي كان يحزرها المسلمون ، وتوجه اللوم لكل من يفرط في أرض الوطن ، كما تطرقنا إلى ذكر اثر المعارك والحوادث الحربية الهامة التي ألهمت العواطف ، كالمعارك التي ارتبطت بمدن القدس وهايك وطرابلس وأنطاكية ودمياط والمنصورة . ومختلف الحصون الصليبية .

وأتممنا ذلك بـ دراسة أثر المدوان المنولى على بلاد الشام ، فذكرنا مظاهر استيلاء المنولى على حلب ودمشق والمدن الشامية الأخرى ، وهبط الشعراء حين هذا العدوان والعدوان الصليبي ، وأثارته للحمية الدينية ، واعتبارهم تلك الحرب حرباً للإسلام ضد الشرك ، وإشاداتهم بالمنصر التركي اثر معركة عين جالوت ، وتغنيهم بفضل سلاطين المماليك ، وامتداحهم بماالتهم التي أدت إلى حفظ الحضارة الإسلامية من الانهيار ، وصور البلاد من الضياع .

وفي الفصل الثاني من هذا الباب درسنا الموهبات الاجتماعية مقطوعتين إلى ذكر التمايز بين طبقات المجتمع وأثره في الشعر ، وضروب الظلم في المجتمع الشامي وانعكاسها على شعر نقد المجتمع ، والعلاقات الإسلامية الفرنجية وتمثل أثرها في ايراد الشعراء لثولوج مرتبطة بمعتقدات الصليبيين وإاداتهم ومظاهر عمرانهم وكنائسهم ، وفي زعمسادة الاحتمل بشعر الخمرات ما أدى إلى بدهت مدرسة خمرية محدثة بدأت تباشرها فسي أواخر القرن السادس الهجري ، وكان من زعمائها في القرن السابع الهجري نهر الديسن الإستعزدي الذي أفرد خمراته في ديوان سماه " سلاقة الزججون في الخلافة والمجون " والتنوخ الطهي الذي أفرد ديوانا خاصا للخمر سماه " مفتاح الأفرح في امتداح الراج " وشهاب الدين الظهيري الذي تعشق الخمر وأبرزها في ديوانه ، وفهرهم من الشعراء . ثم ذكرنا ضمن هذا الفصل أسهل كثرة الرقيق في فترة دراستنا وأثرها في انتشار ظاهرة الغزل بالمذكر بصورة لم يهيق إليها من قبل بعد أن أصبح المجتمع يمسح لمتنوتين والمسروحين بالتقوى والورع الخون في هذا الموضوع مجازاة لذوق العصر وتقاليد ، ما أدى إلى أفراد بعض شعرائنا دواوين خاصة شملت شعر الغزل بالغللمان كالشاعر دفتر خوان الذي نظم ديوانا شعرها تغزل فيه بالغللام وسماه " الغلمان " وتطرقنا إلى ذكر مجالس الغناء التي انتشرت بعد أن كثر الرقيق ، وتخصص بعض الشعراء في نظم الشعر المعنى الذي شمل الموشحات والأزجال والديويت والموااليا ، ومنهم محمد بن علي المازني الدنن ، وهو من معمود الكيناني السراج المحاروف يردنا .

ثم درسنا موجة الزهد التي انتشرت في المجتمع الشامي نتيجة للحروب المتتالية  
والفتن الداخلية من ناحية ، والإقبال على التهلكة والدمجون من ناحية أخرى ، فتحدثنا  
عن انقطاع بعض الناس - ومنهم الشعراء - للعبادة ، وتضرعهم إلى الله تعالى ،  
واستئذانهم بالرسول (ص) كدفع ماحاق بهم من بؤس ، وتغنيمهم بالفقر ، والانقطاع عن  
ملذات الحياة ، مما أدى إلى بروز شعر المديح النبوي ، وشعر الحنين إلى الديار  
الحجازية ، وشعر التصوف ، بحيث يمكن اعتبار فترة دراستنا العصر الذهبي للشعر  
الديني . وتعرضنا - في هذا المجال - إلى ذكر ظاهرة بروز التخصص في هذا اللون  
من النظم ، وأفراد الشعراء ، دأبوا للشعر الديني ، وذكرنا من هذه الدواوين ديوان  
شهاب الدين محمود في المدايح النبوية الذي سماه " أمدني المدايح في أسنى المدائح  
وديوان علم الدين الخطاوي الذي سماه " القصاد السبح في المدايح النبوية " ، وديوان  
محمد بن سوار نجم الدين بن إسرائيل الشيباني في الحب الإلهي الذي بلغت ورقاته  
١٦٤ ورقة من القطع الكبير . وهنا - في مجال التصوف - أن طريقة الشاعر الفارسي  
جلال الدين الرهي التي اعتمدت الرقص والشفاء أساساً لها ، وهفت بطريقة " الدراويش  
الدواوين " أو " الطريقة المولوية " قد انتشرت في بلاد الشام على يد الشعراء المتصوفة  
كنجم الدين بن إسرائيل ، كما أبرزنا أثر بعض الطوائف الدينية التي تعرفت في سلوكها  
وتصمت بالبدع والتفردات ، وأثر فرق الشيعة التي كانت تملك قلاعاً متعددة في بلاد

الشام .

وأوضحنا - بعد ذلك - أثر اهتمام الطوك والامراء في فترة دراستنا بالوقف ،  
وإنشاء المدارس الدينية المختلفة ، والخانقاهات والربط ، وأثر مظاهر الترف المختلفة  
وأحياناً الأعياد الدينية ، والتفاني بمناسبة الأعياد ، كما درسنا المجالس الإخوانية  
التي كان يعدد دعماً الأدباء والشعراء ، ومجالس طرح المناظرات الشعرية ، وتبادل  
الرسائل الإخوانية ، والمفاخرات ، وتنازع الكتب والاشتغال بالانغاز الشعرية .  
وخصصنا الفصل الثالث لحدث عن التأثير الاقتصادي ، فذكرنا أثر الازدهار  
التجاري المرتبط بالوجود الصليبي ، والتداول التجاري بين المدن التي سيطر عليها  
الصليبيون ، والمدن الإسلامية ، والتعامل الإسلامي الصليبي في هذا المجال وأثره في  
ظهور الشعراء أصحاب الحرف . ثم درسنا أثر نظام الإقطاع والنقابات والمجتمعات والنكبات  
والضرائب وتمثله في فقر الشعراء ، وفيما يخص شخصيتهم المتميزة ، وهم الأئمة من ذل السوء ال

وسدم تفرغ الشعراء لفظ الشعر تفرغ اكاملًا ، والشكوى من الزمان والاسفاف فسيى  
الطلب من ناحية ، أو الاتجاه نحو التصوف ، والثنى بفضيلة الفقر ، والزهد عن المال  
الذى يقدمه المدوح والامتناع من إظهار الإعجاب به من ناحية أخرى .

أما الفصل الرابع فقد تحدثنا فيه عن التأثير الثقافى متبهمين مظاهره فى انتشار  
المدارس وانتشار المكتبات ، والتأليف فى مختلف أنواع العلم ، والاتجاهات العامة  
لمختلف أنواع الفنون المتعلقة فى الخط والحفر والعمارة والموسيقى والرسم ، كما تحدثنا  
عن معة ثقافة ملوك وأمراء بنى أموي ، وأثر ذلك كله فى انتشار النظم فى العليم  
المختلفة والالغاز والرسائل التعليمية والشعر الهندسى . ثم فصلنا القول عن أثر الثقافات  
الأجنبية المتعلقة فى الأثر الدينى المصيحى والفرنجى ، والأثر الفلمسى ، والأثر التركى والأثر  
الهندي ، وأثر الفكر الصوفى . وانتقلنا للتحدث عن ثقافة شعراء القرن السابع  
الهجرى فى بلاد الشام مبهين أنها اتست بالثقافة الموسوية التى شلت علم الديسن  
واللغة العربية بفرها والحديث والقراآت وحفظ التراث الوض من الشعر القديم ، والاهتم  
بالاساليب البلاغية المستجدة المتعلقة فى التورية والتصنع الهدى بمختلف أشكاله .

وقسنا حديثنا فى الباب الثانى من البحث على استعراض الاتجاهات الموضوعية فى  
شعر فترة دراستنا مؤمنين أن الدراسة التى تستقصى جميع جزئيات الفنون الشعرية ،  
وتستعرض النصوص المرتبطة بشعر أكبر عدد ممكن من شعراء الفترة ، وتحمله تحليلًا  
دقيقًا أسلم فى نتائجها الصالحة من دراسة البيئات الشعرية . . . وعلى هذا الأساس - قسنا  
هذا الباب الى اتجاهات أربع ترتبها - إلى حد ما - بالموثرات التى درسناها فى الباب  
الأول ، وذلك الاتجاهات هى اتجاه الحوض على النشال فى الفصل الثانى منه والاتجاه  
الدينى فى الفصل الثالث ، والاتجاه الوجدانى فى الفصل الرابع .

فى الفصل الأول ذكرنا أن شعر الحوض على النشال فى فترة دراستنا ارتبط  
بالإحساس بأثر قضائها الحرب المتواصلة التى دارت رحاها بين المعتدين الأجانب وسكان  
البلاد الاصليين ، واتجه الى تسجيل أحداث العصر ، وتقرير الشعراء لما يسمعون أو  
يرى من صراع حزى وسياسى ، وما استتبعه من سراع قائدى . وأن اتجاه الشعر  
فى هذا المجال تركز فى تحريض الملوك والقادة وحشهم على القتال لاستخلاص الأرض المنقوبة  
ووصف القلاع والحصون الصليبية التى أقيمت فى بلاد الشام ، ووصف الجيش الإسلامسى  
والجيش المعتدى ، ووصف المعارك العديدة التى حدثت بين الجيش الإسلامى والجيش  
المعتدى ، ووصف المعدات الحربية ، ووصف شجاعة القائد ، والتهمك والسخرية من العدو

والتهاني بالفتح ، وإعلان الفرحة بالنصر . وأوضحنا بعد ذلك أن تلك النصوص ينقصها  
- أحيانا - الوصف الدقيق والارتباط الكامل بالأحداث التي جرت ، ومنها أن مظاهر  
التجدد فيها قد بدت في هزج الشعر بمن الطبعة والنضال في وصفه ، كما أبرزنا  
أن النعوت الدينية التي أضفناها للشعراء على قادتهم لم تكن - في أحيان كثيرة - تعبر  
عن صدق فني ، بعد أن قرنا صفات مدوحهم بصفات الأنبياء ، أو ذكروا أن ملائكة  
السماء قد أحاطت بهم ، أو نسبوا إليهم صفات لم ترتبط بحقيقة واقعهم .  
وانتقدنا بعد ذلك إلى التكلم عن شعر الرثاء السياسي ذاكرين أنه شمل رثاء  
المدن والأماكن التي احتلها الممتدون ، ومنها صدق تعبيرا لهذا الشعر ، وصدق الأحاسيس  
التي استوحاها الشعراء من مواقف أصيلة ارتبطت بشهوة عاطفية قليلة . وأبرزنا في نهاية  
الفصل أن شعر الحضر على النضال إبان الفترتين المفقوتين - فيما عدا نعمة التحسر والاسمى  
قد خففت جودته ، وأصبح يفتقر إلى نعمة الحساس التي نجدتها في الشعر الذي قلوب المدون  
الصليبي .

وخصصنا الفصل الثاني من هذا الباب للحديث عن الاتجاه الاجتماعي الذي رأيناه  
أنه يشمل شعر المدح والإخوانيات والهجاء والنصح والإرشاد والرثاء .  
وأبرزنا أن اتجاهات الشعر الاجتماعي في القرن السابع الهجري تعد امتدادا للاتجاهات  
التي ظهرت في الشعر في القرنين الخامس والسادس الهجريين ، وأن الشعر لهذا انطلق  
من تيوذه الموضوعية ، وترتمت في الصياغة والشكل ليقترب من مشاكل وعمم العصر  
بشكل تدريجي ، ولم يعامل معه عامة الناس من أصحاب الحرف والثقافات المحدودة .  
واستعرضنا بعد ذلك شعر المدح وأظهرنا أنه لم يواكب التطور الحضاري ، وأن  
جزءا كبيرا من معانيه وأخيلته جاء مكرها لا أثر لتغيير البيئة فيه ، وقصناه إلى شعر  
مدح الطوك ، وشعر مدح الخلفاء ، وشعر مدح رجال الطبقة الثانية في الدولة  
والشعر الذي مدح الشعراء فيه أنفسهم ، والشعر الذي مدحوا فيه أصدقائهم .  
وتادنا ذلك إلى التكلم عن شعر الإخوانيات ، وأبرزنا أن الشعر بعد من الإخوانيات  
عن النطاق الجاد الذي درج عليه في موضوعات شعر المدح ، وأن تلك الانطلاقة قد  
اتسمت ببجدة في اللون ، وصدق في التعبير ، ودفء في الأحاسيس ، إضافة إلى تأثر  
هذا النوع من الشعر ببعض سمات الشعر بعد أن تدوول في الرسائل . ثم ذكرنا أن

الرسائل الاخوانية قد ارتبط بعضها بالجنوح نحو الالغاز بهدف الامتاع والطرافة  
والتصليمة .

ثم تعرضنا بالدراسة لشعر الهجاء العاخر الذي أصبح فنا مستقلا بذاته منذ  
القرن السادس الهجري ، وقسمناه الى الشعر الذي قصد منه الهزل ، وذلك الذي قصد  
منه التندر ، والذي قصد منه الاتهام ، كما ابرزنا أدولغا أخرى من الهجاء منها الهجاء  
الفاخر ، وهجاء المدن ، وهجاء أماكن السكنى ، والهجاء الجاد . وانتقدنا بعد  
الهجاء للتكلم عن اتجاه النصح والموعظة والإرشاد ، وقد أسلوب الحياة ، وتصوير  
بعض الرذائل . وأنهيما الفصل بالتكلم عن الرثاء مهزين فيه اتجاه رثاء الطموح ،  
واتجاه رثاء التادة ، ورثاء الاصدقاء والأقارب ، ورثاء شيوخ التصوفة ، وشواد المراثي .  
وكان من الطبيعي أن نتناول بعد ذلك النثوة الدينية لارتباطها بالشعر الاجتماعي  
في الفصل الثالث من هذا الباب ، وتعرضنا حديثا فيه على شعر التصوف وشعر المدائح  
المقوية .

وقد تحدثنا في مستهل الفصل عن أبرز النواحي الفكرية في التصوف ، وعرفنا بعض  
المصطلحات الصوفية التي وردت في شعر العصر ثم عميرا لفهمه ، مركزين على فكرتي " وحدة  
الوجود " و " وحدة الشهود " اللتين برزتا في شعر الشاعر الصوفي الشافعي <sup>محمد بن</sup> أحمد بن  
سوار بن منيعة اللذين بن إسرائيل الشَّهَّانِي . وانتقدنا بعد ذلك لتحدد اتجاهات  
الشعر الصوفي التي برزت في شعر هذا الشاعر ، وقسمناها إلى اتجاهات ثلاثة : اتجاه  
الوجد والأشواق ، واتجاه الحنين للديار الحجازية ، واتجاه التصبر عن الفكر الصوفي  
وهيادته . ثم تكلمنا عن مجالات التأثير والتأثر بين شعر التصوف وشعر المدائح النبوية  
وتطرقنا الى التحدث عن مجالس سماع الصوفية .

وفي مجال استعراض شعر المديح النبوي ابرزنا ازدهاره في جميع البيئات العربية  
الإسلامية في القرن السابع الهجري ، وتكلمنا عن اتجاهات نظم قصيدة المديح النبوية  
ومناسباتها التي استعدت نظمها لهنئذنا الحجاج ونظم في طريقهم إلى زيارة الحضرة  
النبوية ، أو القاها ألم حشد الحجاج وهم في الحضرة النبوية ، أو نظمها لتتشدد  
عند وداع الديار الحجازية ، والمودة للوطن ، أو نظم بعض الشعراء لها اثتساب  
أقامتهم في دولهم محبين عن شوقهم وحنينهم لزيارة الحضرة النبوية . وتكلمنا في  
نهاية الفصل عن عناصر قصيدة المديح النبوية التي رأينا أنها تشمل سيرة الرسول (ص)  
وجهاده ، ومنابعه ومجزاته ، وذكر الخلفاء الراشدين ، والتوسل ، والشهامة ،

مع الاهتمام بتصعيد الجانب العاطفى .

وفى الفصل الرابع درسنا الاتجاه الوجدانى فترجمين أن هذا الاتجاه يعمىل قاسما مشتركا بين جميع الاتجاهات الشعرية ، وأننا قصرنا هذه التسمية على هذا الفصل تعميلا للبحث ، فجمعنا الاتجاهات التى تبرز عاطفة الشاعر الذاتية فى فصل واحد ، وحددناها بشعر النزل بنهيه ، وشعر الخمرات والمجون ، وشعر التفاعل العاطفى صح وصف الطبيعة ، والحنين الى بلاد الشلم .

وأوبحننا أن النزل قد شغل حيزا واسعا من شعر الفترة التى ندرسها ، فسم درسنا النزل فى مقدمة قصيدة المدح ، والنزل بالمذكر والمؤنث معا ، والنزل بالمؤنث والنزل بالمذكر ، مبرزين بعض نواحي الجودة فى هذا المجال ملخصة فسى تصير قصائد المدح بالنزل بالمذكر ، واستعمال صيغة جمع الذكور فى تعبير الشعراء عن غزلهم بالمؤنث ، وعدم تنزل شعرائنا بالمرأة الاجنبية خلافا لشعراء القرن السادس الهجرى ؛ وظاهرة النزل المذرى التى تعطلت فى شعر الملك الامجد بهرلم شاه ابن فروخ شاه ، وبالفئة الشعراء فى إظهار عواطفهم الجاشة نحو الفلمسان إغناقة الى روح المتعة والتسلية ، واتخاذة نكفة لإظهار مجالات تلاء بهم اللفظى والمدنوى بالكلمات والعبارات .

هبطنا ال نزل بالمذكر بشعر الخمرات بوصف سقاء الخمر ، وجملة دنائها ، كما أبرزنا أن الخمرية النواسية كانت الطمهم الاول لشعراء فترة دراستنا فى شعرهم المرتبط بالخمرات ، وكان من مظاهر ذلك تعبير الشعراء عن مجوسهم وشهتكهم ، والتطرق إلى شعر الديارات ، ووصف الخمر ووصف العاشق المقتون بهاء ووصف مجالسها ، ثم انتقلنا للمتحدث عن شعر وصف الطبيعة رابطتين بينه وبين شعر الخمر ، وتعرضيسن بالدراسة لنوع آخر من شعر وصف الطبيعة ، وهو الشعر الذى يعبر الشاعر عرسن انفعالاته وأحاسيسه من خلاله ، ويخلطه أحيانا مع شعر الحنين الى الوطن .

أما الباب الثالث من هذا البحث ، فقد خصصناه لدراسة الفنية ، تناولنا فى الفصل الاول منه دراسة البنا الفنى الذى شمل دراسة وحدة القصيدة العنصرية ، وهيكلاها العام . وأوضحنا أن شعراء نالم يشذوا عن ما يتقهم من الشعراء فى تمسكهم بوحدة البيت ، وعدم اهتمامهم بالاناصر التى تحقق الوحدة العضوية بين أجزاء القصيدة الواحدة ، وهنا ظهر نوع من وحدة الشعر والعاطفة فى المقطوعات والقصائد

القصار التي نظمها شعراؤنا ، وتحدثوا فيها عن غرض واحد ، وأن شعراء فترة دراستنا قد اهتموا بهذا النوع من النظم بحيث نجد أكثر من نصف القصائد المذكورة في دواوينهم من المقدمات أو القصائد ذات الغرض الواحد . وأظهرنا - في هذا المجال - أن قصائد المدح التي تعددت أغراضها قد خلت من أية وحدة تجمع شتات أجزائها المتشافة . وانتقلنا لتكلم عن منهج القصيدة في مقدمتها واستهلالها وحسن التلخيص إلى الغرض الأعلى ، وخاتمتها ، مظهرين أن التجديد الوحيد الذي نجده في مقدمات بعض القصائد هو محاولة الشعراء نهد المقدمة الطللية ، والاستعاضة عنها بمقدمات مرتبذة بممارسات الشعر في نظمه الحضارية . وذكرنا أن من المقدمات التي اتسمت بالجدة مقدمات أسلوب الطريق الغرامس التي جذحت إلى اهتمل الشعراء بشطري بيت الابداء من ناحية جودة المعاني ، وتفردتها في كل بيت ، وحرصهم على ايراد التصريح مع الجناس في استهلالاتهم الغرامية . وتطرقنا بعد ذلك إلى دراسة استهلالات قصائد الرثاء ، وقصائد المدح النبوي ، وقصائد الحضي على النضال .

وانتقلنا بعد ذلك لعرض اهتمل شعرائنا بحسن التلخيص مبرزين أن جميعهم قد عدوا بأن يكون تلخيصهم تلم الاتصال ، ثم تحدثنا عن خواتم القصائد واهزنا بأن خواتمهم قصائد المدح كلت تدل على اهتمل الكلام أكثر من خواتم القصائد الأخرى ، وأنهم ابتدأ الفصل بالتحدث عن نغم شعرائنا الشعري راينين اياه مع أهمية الموضوع ، وقدرة الشاعر وقوة طبعه ، وخصائص الأوزان والقوافي .

وتحدثنا في الفصل الثاني عن لغة الشعر وأسلوبه ، فطلنا عناصر الأسلوب الذي استخدمه أكثر شعراء فترة دراستنا ، وبيننا أوجه اختلافه أو اتفاقه مع الأسلوب العربي القديم في طرن التعبير ، وتركيب الجمل ، والمادة اللغوية نفسها ، مبرزين مجالات التأثير في شعر القديم مع ناحية ، وارتباط مفهم شعرائنا لتجديد باهرام مجهودهم العقلي في الربط بين الالفاظ ، واستعمال مصطلح المدم ، والإغراب ، والمبالغة ، والأكناز ، والتصنع الهديمي من ناحية أخرى .

ثم درسنا الاتجاهات الأدبية التي تعكس بها شعراء فترة دراستنا ، وخلصنا إلى الاستنتاج أنها تندرج ضمن ثلاثة اتجاهات مرتبذة بأغراض الشعر التي طرقتها الشعراء أكثر من ارتبائها بامان الشعر بمذهب معين ، والمسير على أساسه في جميع أفسراس الشعر التي فنم بها . وتلك الاتجاهات هي ، الاتجاه التقليدي ، واتجاه التصنع



الهديمي ، واتجاه الزفة والمسهولة .

أما الفصل الثالث فقد خصصناه لدراسة الموسيقى الشعرية وتحدثنا فيه عن وضرة  
أوزان الشعر التي نظم بها شعراؤها ، ولاهتلم بتتبعها مع الجنح إلى التظلم  
بأوزان لم يتأرق إليها شعراء المسر السابقة ، وكيف اقتضت عوامل التطور استخدام  
الأوزان القصيرة والمجزوءة إضافة إلى الأوزان المستهددة ، كما اقتضت أن يتحلل الشعراء  
من قيد القافية الواحدة ، وأن يهتموا بأشكال من الموسيقى الداخلية .

وأوضحنا أن التصوف كانت له اليد الطولى في انتشار نظم الشعر المغنى كالتمزاة  
والموال والزجل والموشح ، وتعرضنا لتلك الأنواع بالدراسة المستفيضة موضحين أشكالها  
المختلفة التي نظم بها شعراؤها في الاتجاهات الشعرية ، ومن أهمها الحب الإلهي .  
وفي الفصل الرابع تحدثنا عن الصنعة الشعرية التي تعطلت في الإكثار من أنسواع  
البديع ، وبيننا أهميتها في إبراز الموسيقى الداخلية في الشعر ، وكيف أن النقاد عدوها  
مدار جمال التصور وروته ولذلك اقتن الشعراء في إبرازها . واستعرضنا من تلك الفنون  
الجناس ، والطباق ، والمناجاة ، والتورية ، والخطى والنشر ، والتدبيح ، والاكتفاء  
وأضفنا إليها الاستمارة لأن استمارة مصطلح الحرب بدت عناء بارزة في شعور  
فترة دراستنا .

ولعل من أهم النتائج التي توصل إليها هذا البحث ما يلي :

- إبراز شعراء مغربيين لم تذكرهم الدراسات الأدبية التي تناولت فترة دراستنا  
بالباحث كنور الدين الإسميردي ، وابن عقيل الزُّهري ، وراجح الحطبي ، والتتويحي  
الحطبي ، وتاج الدين المرغيني وغيرهم .
- دراسة مخلوطات دواوين شعراء لم تذكرها الدراسات الأدبية التي تناولت القرن  
الصابع الهجري ، كديوان محمد بن سيوار بن إسرائيل الشيباني ، وهو نسخة  
فريدة محفوظة في مكتبة دير الإسكوالي بامبانيا ، وديوان نور الدين محمد بن  
رستم الإسميردي ، وهو نسخة فريدة محفوظة - كذلك - في مكتبة دير الإسكوالي  
بامبانيا ، وديوان شرف الدين أبي الوفا راجح بن إسماعيل بن أبي القاسم الحطبي ،  
وهو نسخة فريدة محفوظة في مكتبة برنستون بالولايات المتحدة ، وديوان مسلم  
الدين أحمد بن عقيل الزُّهري وهو نسخة فريدة موجودة في مكتبة «ليتهوسراي  
بتركيا ، وديوان محمد بن عبيد التميمي تاج الدين المرغيني الموجود في برلين  
وديوان عبد الحُسين بن حُود التتويحي الحطبي " وبنوانه " مفتاح الانسرح

في اقتداح الراح " وهو نسخة فريدة موجودة في مكتبة المتحف البريطاني ، وديوان علم الدين علي بن محمد السخاوي في المدائح النبوية المحفوظ في مكتبة جوتة بألمانيا وديوان إبراهيم بن محمد بن ذؤيبير المحفوظ في المكتبة الظاهرية بدمشق .

- بينت هذه الدراسة جوالد ناقص الفن الذي عاش فيه شعراء فترة دراستنا المتشكك في المسرب ، ابتهاجهم مختلفين من الفن الشعري : اتجاه برضى النقاد والفيلسوف الحكامة ، واتجاه بعيد عنهم ، بهجرتهم الشعر عن أحاسيسهم ، وانظماعاتهم وهداناته .

- بينت هذه الدراسة اتجاهات التصوف والمدائح النبوية في القرن السابع الهجري في بلاد الشام ، وأبرزت شعرا من أعلام شعراء التصوف في بلاد الشام محمد بن موار ، نجم الدين بن إسرائيل الشيباني ، ورضت مذهبهم الشعري في وحدة الوجود ، ووحدة الشهود .

- أبرزت هذه الدراسة الاتجاهات الجديدة التي هدت في فنون الشعر القديمة كتجاه الهجاء الساخر ، وشعر نقد المجتمع ، وشعر الرثاء السياسي ، وشعر النضال ضد الظلمين والمغول ، وشعر رثاء شيوخ التصوفة وشعر التفسر بالمذكر ، وشعر الخنين إلى الديار الحجازية ، وشعر التصوف والمدائح النبوية . أظهرت هذه الدراسة مجالات تخصص بعض الشعراء في النظم بفرض واحد لم يتعدت إلى سواء ، والفرادة في دواوين خاصة كديوان التنوخي الطيبي في الخبرات ، وديوان نور الدين الأصبغدي في الخبرات ، وديوان ابن دفتسر خوان في التفرز بالغلما ، وديوان علم الدين السخاوي في المدائح النبوية وديوان محمد بن موار بن إسرائيل في الحب الإلهي ، وديوان الشبيب الظريف الذي جاء أكثره في التفرز .

- أبرزت هذه الدراسة تب اشهر النظم في الهديات على يد مجد الدين ابن الظهير الأريلى الذي أفرد كل بيت من مدحة له لنوع من أنواع الهدية .

- أبرزت هذه الدراسة أثر ثقافة شعراء دراستنا الموسوية في شعرهم وجنوحهم إلى النظم بمصطلح العلم ، كما أبرزت اثر الاتجاهات الفكرية التي وردت إلى الشام في القرن السابع الهجري في شعر فترة دراستنا .

- نفت هذه الدراسة ما وقع به القرن السابع الهجري من انحطاط ثقافي ، وهدات من الأزد سائر السياسة والأدب في عصر الحروب الصليبية .

- ألفت دراستنا النوع<sup>٥</sup> على بعض الاتجاهات الشعرية التي تميل إلى الجودة فسمى الشكل ، المصنعة فيها إلى -

(١) برفق الدوميت والموضح والزجل والموال في مجال الشعر الصغرى والنظم بها

في الحب الالهى والاخوانيات والمدح إضافة إلى اللون النظم الأخرى .

(٢) محاولة إثراء الموسيقى الداخلية في الشعر عن طريق الاهتمام بمختلف

عروب البديع اللفظى ، وجعل تلك الموسيقى هدفا في حد ذاته .

(٣) الاستعانة بتقنيات الرقة<sup>٥</sup> والمسهولة والبعده<sup>٥</sup> عن جميع مظاهر التكلسف

واننا - إذ نختم هذا البحث - لنشعر أن الجهد الذى قفنا بسببه

خلال أربع سنوات متتالية ، هو أساس صريح يجب أن يستمر بنا و<sup>٥</sup> وترجو أن يتبسطه

الباحثون على أهمية تحقيق المخطوطات الأدبية والثقافية المرتبطة بفترة دراستنا والمتناثرة

في مختلف مكتبات العالم ، آمين ان يتهمر لنا تحقيق بعضها ، والله ولى التوفيق .

شغريت زلمسى نابلسا

القاهرة في ٢٦ ذى القعدة ١٤٠٠هـ  
الموافق ٥ أكتوبر ١٩٨٠م